أوت 1955

وادي سوف في خضم الملحمة

أ. ابراهيم مياسي

المقدمة

في تاريخ الأمم والشعوب أيام خالدة خلود الحياة، والجزائر ذكريات وأيام تاريخية بارزة في مسيرة نضالاتها المستمرة لذلك نحتفل دائما بذكرى اندلاع ثورتنا المظفرة، هذه الثورة التي أثارت إعجاب العالم كله، وبرهنت بالدليل القاطع على الإيمان الراسخ والإرادة الصلبة للشعب الجزائري عن عزمه لاسترداد سيادته وكرامته التي هدرت لأكثر من قرن وربع.

ذلك أن الثورة الجزائرية كانت النتيجة الحتمية لترسبات جهادية مريرة وعنيفة منذ 1830 من المقاوم الشعبية المسلحة إلى المقاومة التي وصلت إلى الطريق المسدود فانفجرت ثورة مباركة في فاتح نوفمبر 1954.

وملحمة أوت 1955 في سوف هي وجه من الوجوه الرائعة للثورة الكبرى حيث مثلت التفاعلات الحقيقة لكامل أفراد الشعب في الشمال والجنوب وفي الشرق والغرب أي لكل أنحاء الوطن وقضت بذلك على الفوارق الطبقية والاجتماعية وعلى الجهوية الإقليمية البغيضة فكانت الثورة شاملة تغطي جميع القطاعات الاجتماعية والمقاطعات الجغرافية للوطن.

1 -سير أحداث أوت 1955في الجنوب:

دعت قيادة جيش التحرير الوطني المؤلفة من شيحاني بشير – الذي خلف مصطفى بن بولعيد بعد اغتياله – وعباس لغرور والأزهر

جدري إلى اجتماع عام بوحدات الجيش يوم 1955/07/29بمركز الجيلاني بن عمر الكائن بأم الكماكم بالجيل الأبيض بالقرب من سكياس الذي يبعد عن بئر العاتر بحوالي 50 كلم. وكان جدول أعمال الاجتماع يتمحور حول التخطيط و التحضير لعمليات عسكرية واسعة النطاق في إقليم سوف بالجنوب الشرقي الجزائري .

ذلك أن هذه العمليات تعتبر من المقدمات والتمهيدات للهجوم التاريخي ليوم 20 أوت 1955بالشمال القسنطيني و إلذي يخلد الذكرى الثانية لنفي محمد الخامس العاهل المغربي إلى جزيرة مدغشقر من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية، وقد اختير هذا التاريخ لإبراز التضامن مع الكفاح الشعب المغربي الشقيق وغضب الثورة عن أفعال الاستعمار الشنيعة وإظهار البعد المغربي للثورة .

وبعد أداء التحية العسكرية طلبت القيادة في الولاية الأولى من الجيش التطوع من أجل التوجه إلى منطقة وادي سوف وهي طبعا مهمة صعبة وخطيرة باعتبار المنطقة صحراء مكشوفة وخالية من الشجر والمدر، فضلا على أن شهر أوت يمتاز باشتداد القيظ، فالإنسان معرض فيه دائما إما لضربة شمس أو إلى الظمأ الشديد أو حتى إلى لسعة حية وغير ذلك من الأخطار . فهي إذن مهمة

استشهادية (كاميكازية). ولهذا فإن القيادة لم تأمرهم و لن تعين أفراد البعثة بل طلبت منهم الترشح إليها برفع الأيدي .

وفي هذه اللحظة تطوع أربعة وثـــلاثون مجاهدا، وأسماؤهم كالتالي :

1 - محمد الأخضر (حم لخضر).

2 - جدي مقداد.

3 - عبيد عبيد.

4 - محمد بن عبد الرحمن.

5 - عبيد محمد .

6 - سكيو فرحات .

7 - سعيدان العربي .

8 - جنفي أحمد .

9 - علاوة أمراوي.

10 - قواسمية العامل .

11 - بوغزالة العربي.

12 - قريد عبد المالك .

13 - فقيري الإمام.

14 - ابن نصر امبارك.

15 - بشير شعباني.

16 - دوادي العيد.

17 - بلاله العربي.

18 - داسي محمد الساسي.

19 - محمد كشحة.

20 - منقور مبروك.

21 - العربي الاغواطي.

22 - السياح عبد المالك.

23 - عثماني ...

24 - علاله علاله.

25 - صالح ريماني .

26 - نوار (خنشلة).

27 - محد خلفاوي .

28 - دب عبد القادر .

29 - لعبيد محمد .

30 - العربي العابد.

31 - عبد المالك ...

32 - صمار الباي.

وتخلف اثنان أثناء الانطلاق بسبب مرض أصابهما عمار ولد الرومي وبشير بلاله. وقد جندت الدورية في طريقها المجاهدين التالية أسماءهم:

1 - الطاهر يحياوي.

2 - بشير لجدل.

3 - البشير سوالم.

4 - تواي سليمان.

5 - تواتي محمد.

كما جندت أثناء المعركة:

1 - عريف أحمد .

2 - خويمس مصباح.

3 - أرحومة ابراهيم .

4 - ارحومة الهاشمي .

5 - العياط السائح.

6 - الزاوي لزهاري .

7 - أرحومة مريم .[1]

وقد استندت مسؤولية هذه الفصيلة محمد الأخضر، نظرا لحنكته ولمعرفته للمنطقة وأهلها، فهو من سوف من أولاد عمارة بالدرميني فرع أولاد زيقزاوا فهو من الربايع الذين يجتمعون بين عيشة لبدو والحضر.

ولد حوالي 1930 بالقرية الجديدة بلدة الدبيلة (الوادي)، وعندما بلغ السن الثامنة أدخله أبوه إلى الجامع أي المدرسة القرآنية عند الطالب و المؤدب دربال علي ابن محمد بن خزان ليحفظ القرآن الكريم غير أنع بعد خمس سنوات من الدراسة قرر الانقطاع عن

الجامع و الاشتغال بالرعي بالمواشي . كما انه تأثر كثيرا بأحداث 8 ماي 1945، وحز في نفسه نكران فرنسا للجميل ، فاضمر لها الكره و العداء.

وبعد الحرب العالمية الثانية تحول إلى تاجر سلاح من بقايا الحرب وكان يجلبها من قفصة عبر شبكة مهربي الأسلحة وقد شارك في الحركة الوطنية الجزائرية وساهم مع مناضلي في تأسيس خلية المنظمة الخاصة لجمع السلاح للثورة ولهذا فقد انخرط في جيش التحرير الوطني منذ البداية، وكان ممن هيأ لمعركة 17 نوفمبر 1954 بالصحين (حاسي خليفة) وهو أول اشتباك في سوف كان متزوجا وله طفلة واحدة.

في صبيحة اليوم الثاني تم توديع الدورية بتحية عسكرية من إخوانهم المجاهدين بعد أن سلم لكل واحد أربعون رصاصة طبقا لأوامر القيادة قائلين لهم " أنكم مسبلون وعلى كل واحد منكم أن يقتل أربعين عسكريا للعدو وبذلك تجمعون منهم السلاح والذخيرة لتقاوموا بها وتسلحوا إخوانكم المجندين الجدد " [2].

أن المهمة الأساسية التي كانوا مكلفين بها تتمثل في جمع السلاح باعتبار المنطقة مشهورة بتجارة الأسلحة منذ لحرب العالمية الثانية. وبها تجار أسلحة ما يزالون على صلة بالحدود الليبية –التونسية والمعروف أن السيد بلقاسم بن جاء بالله يخبئ بعض الأسلحة في بلدة الرقيبة وهي مجلوبة من ليبيا منذ الأربعينيات، كما كان

بيت السد بلقاسم اعدوكة بالوادي محطة لتخزين السلاح قبل الثورة .وقد تسرب الكثير منه إلى جبال لأوراس.

كذلك المهمة الأخرى تتمثل في جمع المال والاشتراكات من أهل سوف "وفان –كانوا منه نسبيا – فإنهم كانوا أغنياء روحيا ووطنيا وكانا متشبعين بروح الثورة كما أن ن طبيعتهم الصبر على المكاره، وتحمل الجوع العطش و الحر و القر هذا ما جعلهم يوفرون آمال للثورة ولو كانت بهم خصاصة ".[3]

أما المهمة الثالثة فهي تجنيد الشباب وقد تحقق لهم ذلك. فقدوم الثورة إلى سوف كان كافيا لتجنيد الناس ولو نفسيا حيث اشترك في هذه الأحداث العديد من الشباب والشيوخ والنساء والأطفال كل حسب دوره، وحتى الذين لم يشاركوا في هذه المعارك فقد التحقوا بالثورة فيما بعد حينما أتيحت لهم الفرصة .

إذن واصلت الدورية مسيرتها نحو وادي سوف وهي تحمل هذه المهام النبيلة لتدعيم شعلة الثورة حيث التحقت بجبل الجرف بواد هلال يوم أول أوت وفورا أخذت مواقعها الهجومية لفك الحصار الذي كان مضروبا على مركز القائد الأزهر الجدري من قبل العدو وفعلا استطاعت الدورية أن تزحزح قوات العدو وتمديد يد المساعدة إلى اعكيكة وترسل التموين إلى القائد موسى بهلول الذي كان في حاجة ماسة إلى المدد..

ثم انطلقت الدورية في اتجاهها يوم 03 أوت 55 عقب صلاة المغرب مباشرة فوصلت بالقرب من الثكنة العسكرية للعدو بنقرين حوالي الساعة الثانية عشر ليلا[4].

ودخلوا معها في اشتباك دام حوالي ساعة من الزمن ثم واصلت سيرها إلى سوف حتى مطلع الفجر.

وعند مرورهم بوادي الجردانية أثناء الليل سمعوا بعض ألحان القصبة منبعثة من غابة النخيل فأرسل القائد أربعة من المجاهدين للإطلاع فوجدوا جماعة ساهرة وهم رعاة ابل ببئر سعد ، فساقوهم أمامهم وعند مرورهم بغابة من شجر زبتاية هرب أحدهم واتجه مسرعا إلى المقرن ليبلغ القائد الحسين بتواجد المجاهدين بالمنطقة لهذا قام القائد بإشعار السلطات الفرنسية المركزية بمدينة الوادي.

لذلك غيرت الدورية اتجاهها الأول من جيدة المقرن عند عائلة محمد الأخضر إلى جديدة قمار ، حيث نزلوا ضيوفا عند أولاد مبارك رحومة .ورغم ذلك فإن السلطات الفرنسة قد تابعت كل تحركات الثوار في حلهم وترحالهم.

وفي 08أوت، أرسل الثوار وفدا إلى قرية الدريميني حيث يوجد منزل محمد الأخضر من أجل الإطلاع عل الأوضاع، وبث فكرة الثورة بين الناس، ذلك أن السوق الأسبوعي للقرية ينعقد في هذا اليوم وهو الاثنين وكانت به "حضرة " أي حفل ديني ينشد فيه بعض المدائح ينعقد بالجديدة، وقد اختلط الثوار بالناس هناك، فأخبرهم

الأنصار، إن أمرهم قد اكتشف وعليهم باليقضة و الحذر، ولذلك كان على الثوار آمال الانسحاب أو المواجهة وقد قرر القائد محمد الأخضر المواجهة لرفع سمعة الثورة ،ونزع الخوف من قلوب الناس .وفي ليوم الموالي تمت المواجهة منذ الصباح الباكر وكان يوما قائظا تقدمت فيه القوات الفرنسية بقافلة من السيارات العسكرية من نوع " كات -كات" (4/4) مملؤة بالجنود تحت قيادة قائد المنطقة العسكرية ومجموعة من القياد الأهليين.

وعند اقترابهم من غوط(بستان النخيل) علي بن مبارك تعرضت لها دورية المجاهدين في اشتباك، وقتل المجاهدون ضابطين فرنسيين أحدهما برتبة رائد والأخر برتبة ملازم مع سبعة عشر عسكريا، وفرّ الباقون تاركين وراءهم قتلاهم وبعض أسلحتهم منها مدفع رشاش، عزز صفوف الثوار .

انتهى الاشتباك الأول بانتصار كبير للمجاهدين جعل معنوياتهم ترتفع مع ازدياد الثقة بالنفس.هذا وقد شارك في المعركة بعض أفراد الشعب، وسط زغردة النسوة اللائي عهد إليهن تضميد الجراح لبعض الإصابات.

ولم يكد الثوار يسترجعون أنفاسهم، حتى شاهدوا العدو يتقدم نحوهم من جديد من الجهة المعاكسة،لأن خطة القوات الفرنسية تقتضي وضع المجاهدين في فم كماشة بحيث تحيط من الشرق والغرب وهما الاتجاهان الصالحان للإمداد من مدينة الوادي. فقد

شاهد الثوار تحرك العدو بآلة الناظور (جومال) قادما من الجهة الغربية هذه المرة، حيث طريق بسكرة –قمار (المطار العسكري) -الوادي، فأخبروا قائدهم محمد الأخضر، فأمرهم بالهدوء والثبات وبدأ في تنظيم جنوده استعدادا للمواجهة فأصدر الأمر إلي المجاهد عبد المالك قريد بالتوجه مع خمسة من الثوار نحو الغرب ليقطعوا على العدو طريق العودة عند اشتداد المعركة، أمل الآخرين فقد وضعهم في كمائن وأمرهم بالانتظار الأمر بإطلاق النار.

كان العدو يتألف من فصيلة كاملة من جنود " القومية " تحت الضباط الفرنسي، وكان عددهم ما بين 24 و27 نفرا ، تركهم محمد الأخضر يتقدمون إلى نقطة يصبحون فيها محاطين بجنوده من جميع الجهات ثم يطلقون عليهم النار، ويقضون عليهم جميعا، ولذلك تركهم يتقدمون نحو " الصّاباط" الذي هو عبارة عن

غرفة تشبه الرواق أمامه ساحة واسعة مكشوفة بل أن القائد حم لخضر قد قام بحركات أوهمت العدو أنه منهم، إذ أخذ قبعة أحد الموتى من الجنود الفرنسيين، ولوح لهم بها لكي يتقدموا .فانطلت عليهم المكيدة وتقدموا محو " الصاباط ".

ويقال :أن العدو قد تقدم آمنا مطمئنا إلى أن وضع سلاحه أمام " الصاباط " وهناك قام الثوار بالهجوم الكاسح، فقتل حم لخضر الضابط بالرصاص ، ورفع الآخرون أيديهم ورفعوا الراية البيضاء

علامة الاستسلام لانهم محاصرين داخل " الصاباط".فتقدم منهم محمد الأخضر مع المجاهدين وأوثقوهم اثنين، وبدأ حم لخضر في استجوابهم لمعرفة خطط العدو وإمكانياته البشرية ثم ذبحوا جميعا ، إلا واحدا فرّ بعدما اختفلى في مدخنة " الصاباط " ثم بعد مدة خرج من مخبئه وركض مرعوبا إلى الوادي .وقد تركه محمد الاخضر يفر لينتقل الخبر .و الجدير بالذكر هما هو دقة الوقف من الثوار ، فكان عقاب هذا " القومي " أشد من القتل حيث ما زال يعيش إلى اليوم (❖)في حالة رثة بعدا فقد عقله وبقي يتسول في أرجاء سوق الوادي ، يتندر عنه الناس وأصبح مضرب الأمثال عبر الأجيال، التي تعاقبت على المنطقة.

استشهد سي علاوة على يد الضابط الفرنسي وجرح اثنان في صفوف الثوار وغنم المجاهدون كل لسلاح العدو وأمتعته ـ فأصبح سلاحهم زائدا عن حاجتهم .فنادوا على كل من يستطيع حمل السلاح للكفاح، فارتفعت قدرتهم القتالية، وأصبحوا مستعدين أكثر لمواجهة الخطر الذي ما زال يخيم عليهم ، فقد نجحوا في القضاء على عدوهم مدفوعين بالحماس والإيمان والوطنية بتشجيع الشعب ولاسيما النساء اللائي يجلبن لهم الماء ويزغردن على المجاهدين ويضمدن الجراح، فخرجن إلى الميدان بكل شجاعة رغم قيود التقاليد المحافظة في المنطقة لان القضية جهاد مقدس ودفاع وطني مشرف،وقد خلّدت الشاعرة والمجاهدين فاطمة

منصوري هذه الأحداث في قصائد شعبية رائعة مثل قصيدة " الجيش الثائر"و" معركة هود شيكة " و" تتسقم الأيام" وغيرها[5].

ومن اجل الاستعداد للمعركة الكبرى، تجنب الاهالي من قصف العدو له، طلب حم لخضر من مواطني الجهة أن يرشده إلى مكان منيع قصد التمركز بع لاستئناف القتال : فنصحه السيد إبراهيم رحومة بالتوجه إلى غوط شيكة.

وهود شيكة عبارة عن بستان كثيف النخيل ، وسط بساتين أخرى، يملكه أحد المعمرين الفرنسيين من اصل إيطالي يشتغل بالفلاحة و يحتكر زراعة التبغ بقمار.

توجه إذن معظم الثوار إلى الغوط مواقعهم والتدصي لزحف العدو من الجهة الشرقية ، بينما توجه البعض الآخر إلى الغوط المجار للرد على تقدم القوات الفرنسية وخاصة المظليين القادمين من مطار قمار من الجهة الغربية. وبذلك فتح العدو جبهتين على الثوار في آن واحد ، وكانت قوته تأتي تباعا إلى ساحة المعركة من الوادي في الشاحنات و الجيب .

" وكان قائد هذه العمليات العقيد " باطايون " (Bataillon) الذي كان اسمه معروفا في الناحية، كممثل لوكيل الدولة وكان هو الذي يصدر الأوامر ..."[6].

اندلعت نيران المعركة بكل شدة وضراوة طيلة اليوم، استعملت فيها جميع أنواع الأسلحة بما فيها المدافع والطائرات الحربية التي

تطير اثنتين بحيث تقنبل اثنتان وتختفيان ثم تأتي إثنتان أخريات على أعقابها ، وهكذا دواليك .وشارك في المعركة فرق اللفيف الأجنبي والجند السينغاليون وجنود المظلات و" والقومية "،ورغم ذلك فإن الثوار مازالوا يتحكمون في زمام الأمور إلى أن أسدل الليل ظلامة ، لأن سلاحهم الذي غنموه في الصباح كان جيدا ووفيرا ، وعندما شعر العدو بضعف موقفه التجأت الطائرات إلى إلقاء الدخان المسيل للدموع، أجبر الثوار وإثر على مغادرة أماكنهم في جنح الليل .

كان محمد اخضر خلال المعركة يجاهد وينسق بين الجبهتين الشرقية والغربية وبمساعدة أفراد الشعب الذين شاركوا مشاركة فعالة في المعركة ، مثل الشيخ مصباح خويمس الذي استشهد وهو ينقل السلاح وكان عمره حوالي ستين سنة، وهو بذلك قد حقق حلمه القديم الذي رآه في المنام أ انه يموت في سبيل الله و يدخل الجنة ، كذلك بعض الذين حملوا السلاح أو الذين وفروا الماء للشرب في ذلك اليوم القائظ.

أسفرت المعركة على استشهاد ثلاثة من الثوار وجرح اثني عشر، أما خسائر العدو، فتتمثل في قتل ما يزيد عن خمسمائة قتيل وجرح أكثر من مائة جندي وتم إسقاط طائرتين للعدو.

أسرع الثوار بالانسحاب تحت ظلام الليل، وتوجهوا إلى غوط خماد وقد نال منهم التعب والجوع، فاستراحوا قليلا ثم تناولوا العشاء. ويظهرو أنهم لم يأكلوا أي شيء طيلة اليوم، وربما " بسرات " في الصباح من الغيطان.

اتصل المسؤول المدني للثورة بالقائد محمد الأخضر، وأخبره بأن هناك خميس "زايلة" أي من الحمير والبغال ،جاهزة لحمل الجرحى و البضاعة و العودة إلى مركز القيادة .

وفي رواية أخرى أكثر رواجا في المنطقة وهي أن المجاهد عبد المالك قريد قال إلى حم لخضر:" إن المسؤول المدني أخبره بأنه يوجد بالقرية ستة وعشرون حصانا فمن المستحسن اشتراؤها واستعمالها للرجوع إلى مركز القيادة " فكان جواب القائد حم خضر صريحا وحازما وجازما فقال له:" راك خفت يا عبد المالك راه غدو غدوة نذهب إلى سوق الوادي ونرفع فوقه العلم الوطني "[7] أي رفع العلم الجزائري فوق مكتب الحاكم العسكري.

ومهما يكن فان سير الأحداث تبين أن الجرحى الاثني عشر قد احضر لهم خمسة عشر جملا يقودها ثمانية من الرعاة المهرة من أهل الربايع المسبلين، وتوجهوا بالجرحى إلى الشمال في اتجاه جبال الأوراس ،فودعهم حم لخضر وقال لهم :" سنلتقي إما في الأوراس أو في الجنة !".

اتجهت القافلة إلى بئر حم حمد الذي يقع شمال سوف بحوالي أربعين كلم . ولكنهم استشهدوا جميعا في المقيلة، حيث لاحقتهم طائرات العدو وقنبلتهم هناك.

أما الأصحاء من الثوار، فقد توجهوا حوالي الواحدة بعد منتصف الليل إلى نزلة لضاية التي تبعد عن هود شيكة ببضعة كيلومترات،وهو بلباسهم لعسكري المبرقش وهذا ما ساعدهم على الخروج من الحصار وتغليط وتضليل العدو على أنهم جنود فرنسيين بلباس وأسلحة فرنسية .

إن نزل الثوار ضيوفا على نزلة لضاية عند نصربن حموده، فاستراحوا عنده فليلا ثم جيئ لهم بالتمر أولا إكراما لهم وبعد ذلك جيء بالطعام. وعند صلاة الصبح اتجهوا إلى مسجد لضاية، وبعد الصلاة قادوا المصلين إلى وسط هود غزالة، وهناك ألقيت عيهم كلمة توجيهية تظهر فيها فضل الجهاد، التوقف إلى جانب الثوار ومساندة الثورة وغير ذلك،وثم جند حم لخضر بعض الشباب من بينهم، ودفع الآخرون الاشتراكات للثورة وانصرف الجميع.

وعند شروق الشمس قدم الجيش الفرنسي من جديد وظهرت طائراته فوق رؤوسهم لأنه كان يتابع خطواتهم عن طريق عيونه وأذنابه العملاء.

تأكد العدو بأن الثوار أصبحوا كالصيد في الشبكة " العدو من ورائهم أو ن فوقهم والصحراء القائظة، أمامهم ومن تحتهم " [8] فلا مفر لهم إلا الاستشهاد في سبيل اله و الوطن .

لقد حلقت فوق هود غزالة إحدى عشر طائرة وضربتهم دفعة واحدة، ثم استمر القصف عليهم إلى منتصف النهار. فسقطوا شهداء الواحد تلو الآخر، وقد أصيب حم لخضر نم الجو بعدة إصابات قاتلة بجانب " حشانة " فشاهده عبد المالك قريد ف الجهة المقابلة من الهود، فاتجه إليه فقال له القائد :" أرجوك أن تقضي علي، حتى لا يأخذني العدو حيا ". لكن عبد المالك تركه ولم ينفذ رغبته، وعند وصول القوات الفرنسية ودنه قد استشهد فأوثقته من يديه ورجليه لتشهر به أمام سكان المنطقة في سوق الجديدة .وبعد انسحاب القوات الفرنسية تم دفنه من طرف مواطني القرية (رحم الله الشهداء)

هكذا استشهد أفراد الدورية، وجرح المسبل عمارة محمد بن الساسي وأنقذ من أتمت بأعجوبة وهي قصة أخرى ،وأسره العدو إلى الاستقلال،والوحيد الذي تمكن من الخروج من هذه الأحداث سالما هو المجاهد عبد المالك قريد والذي مازال على قيد الحياة (أطال الله في عمره وحفظه من كل سوء) رجع إلى القيادة يوم 15 أوت 1955 ،فرحبت به ترحيب الأبطال، ثم طلب منه شيحاني بشير أن يصف لهم وصفا دقيقا لكل الوقائع فأجابه باختصار شديد :"

لقد ضربنا الاستعمار ضربا قاضيا ودخل كل المجاهدين إلى الجنة بأحذيتهم ".

أهم نتائج هذا الهجوم: يمكن استخلاص عدة نتائج هامة من هذه الأحداث نذكر منا على الخصوص:

1 - كانت المعارك ضاربة وشرسة للغاية ، وغير متكافئة لم يعرف فيها الثوار طعم الراحة والغذاء حوالي ثلاثة أيام (8و9 - 10أوت) لان هدفهم هو أن يسجلوا نصرا معنويا في هذه الدنيا أو الاستشهاد و الفوز بالجنة في الآخرة .

2 - أظهرت هذه الأحداث التلاحم الرائع بين لشعب وثورته وكانت تعبئته وتدعيمه لصفوف جيش

التحرير الوطني كما وكيفا بلا حدود فحتى النساء لن تتأخرن في الانخراط في الثورة.

3 - برهنت هذه الأحداث على اشتداد لهيب الثورة وامتدادها إلى كل شبر نم أرض الوطن .وإظهار العنف بان أصحاب لإرهاب المصالح الاستعمارية وأعوانها وأذيالها.

4 - تيقن الجميع بأن أصحاب الثورة ليسوا " كمشة " أو " فلاقة " خارجين على القانون بل هم ثوار أحرار تحت لواء ثورة منظمة وكفاح وطني يهدف إلى نشر الحرية والعدالة والقيم الإنسانية النبيلة لكل أفراد الشعب.

5 - برهن هؤلاء الثوار أنهم لم يكونوا يحاربون من اجل المال أو الجاه أو لشهرة، ولكنهم كانوا يحاربون من اجل وطن غال مغتصب. وهي قضية سامية ومبدأ عالي يستحق الفداء بأعز ما يملك الإنسان.

6 -هود " شبكة " هي مزرعة من النخيل لأحد المعمرين الفرنسيين من أصل إيطالي، وهذا دليل أخر وبرهان مادي على احتكار الاستعمار الفرنسي في الجزائر لكل خيرات الوطن ،ولم يترك أي مجال إلا واستغله فهذه زراعة محلية امتدت يد ليستحوذ عليها حتى ولو كانت في أعماق الصحراء.

7 -لا شك أن هذه الأحداث تدخل ضمن إطار فك الخناق على جبال الاوراس الشم ،وتشتيت جهود الاستعمار في الجنوب وفي الشمال وفي كل مكان من ارض الوطن، حتى لا يطيب له المقام في أي بقعة من الجزائر .

تلكم هي اللمحة المضيئة عن هجوم أوت 1955 في الجنوب نسجلها على صفحة خالدة من تاريخ ثورتنا المظفرة ونقف بها وقفة أجلال وإكبار لهؤلاء الذين صنعوا مجد الجزائر .

ملحق:

نستشهد ببعض الأبيات الشعرية التي خلدت هذه الذكرى:

هذه القصيدة للشاعرة المجاهدة فاطمة منصوري عن المعركة.

نوريك ضرب الحرب كان نسيته
نشفيك عن هده نهار هود شيكة
نوريك ضربي نايا
كأنك غديتي عايلة في اسمايا
حمود يوم الحرب يدي باية
في يده ثماني ضربها مشفاية
الموتر طاير من السما ..حطيته
نوريك ضرب الحرب كان نسيته

❖ ❖ ❖

غريد المحمص توق بغباره
كيف تغلبت ..جايبة الطيارة

في ايدي ثماني ضربهم مضمانة
حطيت للموتور بيدي اعطيته
كاين ذراري خيار راس عماله
فيهم ولد مشكور شاذت أفخاره

❖ ❖❖

نوريك ضرب الحامي
باش تفهمي حمود الصيد الدام
لحق على الأعقاب فيها يشالي

نطقت جروحك لا طبيب يداوي
نهار الاضاية بالدرك التلاوي
مني لعدو قاسي على التلفيتة
ظاهر عليك الغلب بالعينان
امحالك فلت وأما سلاح سعيته
نوريك ضرب الحرب كان نسيته

❖ ❖ ❖

نوريك حر مرارة
ونشفيك عن فتنة نهار غزالة
ونفجرك ما تعمل الرجالة
نرقيك على الواعر ألي لا قديته
نوريك ضرب الحرب كان نسيته

❖ ❖ ❖

نهار الفتنة
منين لعدو متمنية موتنا
أحنايا مشينا و العدو عقبتنا

أما قصيدة الشاعر سليمان جوادي ..رصاصة لم يطلقها حمة لخضر ،نورد منها بعض الأبيات :

هنا ساحة الشهداء
تذكرته حمه

ترى من يكون ؟
شهاب أضاء البراري
ولكنه حين مات أضاء الجزائر
كل الجزائر
مات شهيدا
وظل شهيدا
سلاه المحبون والأقربون
رفاق السلاح نسوه؟
رفاق السلاح لهم من يرافقهم
وحمه لا يعرف الشعر
إلا إذا كان أصفى من الحب
في أنفس الفقراء
وحمة منذ كان حمه
وهو يسمي الأمور بأسمائها
و الدروب بأسماء أحلى النساء
وحمه يا صاحبي كان يهوى الجزائر

❖ ❖ ❖

أما شاعرنا مفدي زكريا فقد خلد مآثر وادي سوف في رائعته

إلياذة الجزائر بما يلي :

وياوادي سوف العرين الأمين ومعقل أبطالنا الثائـــريـن
ودرب الـــسلاح لأوراسنـا وقد ضاقت السبل بالسالكـين
أننسى ثلاثـــة أيـام نحـس وسوستال يندب في النائحين
واخضر يحصد حمر الحوا صل فيها ويقطع منها الوتيـن
وضرغامها الهاشمي الشريف يذيق بواز العذاب المهين
وكم كان سوف لضم الصفوف وجمع الشتات الحريص الضمين

الهوامش

1 - سعد العمامرة –علي عون ، معارك وحوادث حرب التحرير بمنطقة وادي سوف الجزائر 1988،ص27

2 -العمامرة وعون ، نفس المرجع ص3.

3 -أبو القاسم سعد الله " معركة غوط شيكة " بوادي سوف .أوت 1955 مجلة اول نوفمبر ، العدد 54، جوان 1987، ص15.

4 - العمامرة وعون ،معارك وحوادث ، ص33.

5 - أحمد حمدي، ديوان الشعر الشعبي، شعر الثورة المسلحة، الجزائر منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر ،1994.

6 -سعد الله، معركة غوط شيكة "ص21.

7 -العمامرة –عون ، معارك وحوادث ،ص37.

8 - سعد الله ، المرجع السابق ،ص27.

(❖) - توفي هذا المسكين منذ حوالي سنتين(رحمه الله).